

5203 - معنى كلمة الطّاغوت

السؤال

هل كلمة الطّاغوت تشمل الأجسام التي لا تدعو الناس لعبادتها ، كالشّمس والأشجار والأصنام والأحجار ؟
هل المسلمين الأتقياء كالأئمّة الشافعى يُسمون طواغيت لأنّ الناس تعبدّهم أو تعبد قبورهم ؟.

الإجابة المفصلة

ليس كل ما عبد من دون الله يعتبر طاغوتاً إذ أن الصحيح من أقوال أهل العلم في بيان معنى الطّاغوت ما قال ابن جرير الطبرى في التفسير (3/21) : "الصواب من القول عندي في الطّاغوت أنه كل ذي طغيان على الله ، فعبد من دونه ، إما بقهـر منه لمن عـبدـه ، وإما بطـاعـةـ مـنـ عـبـدـهـ لـهـ ، إـنـسـانـاـ كـانـ ذـلـكـ الـمـعـبـودـ ، أوـ شـيـطـاـنـاـ أوـ صـنـمـاـ أوـ وـثـنـاـ أوـ كـائـنـاـ ماـ كـانـ مـنـ شـيـءـ وـقـالـ أـيـضاـ : وأـصـلـ الطـاغـوتـ .. مـنـ قـولـ القـائلـ طـغـاـ فـلـاـ يـطـغـوـ إـذـ عـدـاـ قـدـرـهـ فـتـجـاـزـ حـدـهـ ."

فالأنبياء والعلماء وغيرهم من الصالحين والأولياء لم يحملوا الناس على عبادتهم إياهم ولا أطاعوهم في ذلك بل حذروهم من ذلك أشد تحذير بل كان المقصود من إرسال الله الرسـلـ إـلـىـ الـخـلـقـ دـعـوـتـهـ إـلـىـ تـوـحـيـدـ الـلـهـ وـالـكـفـرـ بـمـاـ دـوـنـهـ قـالـ تـعـالـىـ . {ولـقـدـ بـعـثـنـاـ فـيـ كـلـ أـمـةـ رـسـوـلـاـ أـنـ اـبـدـوـ اللـهـ وـاجـتـبـنـاـ الطـاغـوتـ} النـجـلـ : 36.

قال تعالى : {وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلت ما تعلم ما في نفسك ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربـيـ وـرـبـكـ وـكـنـتـ عـلـيـهـمـ شـهـيدـاـ ماـ دـمـتـ فـلـمـ تـوـفـيـتـنـيـ كـنـتـ أـنـتـ الرـقـيبـ عـلـيـهـمـ وـأـنـتـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ شـهـيدـ} .

فلا يسمى الأنبياء ولا العلماء وإن عبدوا من دون الله طواغيتاً.

وإذا غلا أناس في الشافعى أو غيره من العلماء رحـمـهـ اللـهـ فـاسـتـغـاثـواـ بـهـمـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ أـوـ عـبـدـواـ قـبـورـهـمـ فـلـاـ ذـنـبـ لـأـوـلـكـ الـعـلـمـاءـ بـلـ الـوـزـرـ عـلـىـ مـنـ أـشـرـكـ ، وـكـذـلـكـ الـنـصـارـىـ الـذـيـنـ عـبـدـواـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ لـاـ يـتـحـمـلـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ شـيـئـاـ مـنـ وـزـرـهـ ، وـمـنـ التـعـرـيـفـاتـ الـمـخـتـصـرـةـ لـلـطـاغـوتـ : مـنـ عـبـدـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ وـهـوـ رـاضـ ، وـمـعـلـومـ أـنـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ وـكـذـلـكـ الشـافـعـيـ رـحـمـهـ اللـهـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـعـلـمـاءـ الـمـوـحـدـيـنـ لـاـ يـرـضـوـنـ بـعـبـادـتـهـمـ أـبـدـاـ مـنـ دـوـنـ اللـهـ بـلـ يـنـهـوـنـ عـنـ ذـلـكـ وـبـيـنـنـوـنـ التـوـحـيدـ ، قـالـ تـعـالـىـ : {وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخاذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلت ما تعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب _ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربـيـ وـرـبـكـ ...} المـائـدـةـ / 116, 117

والله أعلم .